



عمرو كيلاني

لا يشبهون كلامهم

لا يشبهون كلامهم .

هم غيرهم في الأغنيات . وعندهم

زمنان لا زمن وحيد يفرض المعنى

ويجبرهم على مدح الجراح .

يتهربون من اشتغال الآن فيهم ، كي يكونوا

صورة الآتي ، وصوت الأنبياء العالقين

وراء أبواب الصباح .

لا يؤمنون بما ينز القلب من وجع ، ولا

بدم تسيله أغاني أهلهم

إن أغمدها الآه في رئة الرياح .

ورثوا الحنين إلى وجوه لم يروا أبعادها ،

وإلى إله لم يقل يوماً لهم : ما حالكم ؟

و إلى بلاد في الخرائط لا تشم ولا تذوق ،

لا شيء يغيرهم لكي يتقصوه ،

يلادهم صارت منافي ، أهلهم

صمت يسير على الطريق ، نساؤهم

يليسن منذ الموت وجه الذكريات ، ولا نوافذ ، لا نوافذ في السماء .

يتملصون من الحقيقة - والحقيقة سجن صاحبها - ليبتعدوا

عن التاريخ حين يفوح مما حولهم .

وعن اقتتال الأبجديات الطويل على مساحات الهباء .

هم مثلنا ، أبناء حزن واحد ، لكنهم

ملوا من التجوال في أسمائهم ،

فتطهروا منها وساروا في الطريق إلى ملامحهم

عراة ، يلبسون الموج على الموج يجعلهم وصولاً .

يتعشرون بدمعة ، بأب يفتش في ضروع الحاويات عن الحليب ،

بأمة تستورد الشهداء والأمراء والكبريت ، بالذهب الذي

ينمو و يزهر قبل مواعده ،

يشمس في زنازين الإله ، بطفلة

يربطوا السلاسل حول فخذها ،

برائحة البخور على قبور الأولياء ،

بما تقرره السماء من الحروب أو الدروب ، بكل أقنعة الهزيمة ، وانتصار

الخوف في اللغة التي كانت خيولا .

يتوقفون ، و ينظرون ، ويكملون طريقهم ،

عميان ، يحملهم إلى أحلامهم حلم ، يرادهم طويلا .

لا يكذبون .

لكنهم يتخيلون .

ويصدقون خيالهم حتى إذا أوحى بما لا يفهمون .

أحلامهم ليست عطايا الغيب واللاوعي . بل

وعى إلى ما ينقص الوقت المشوه من جمال .

وكلامهم ليس انتماء ، إنما

طير صغير في مهب الاحتمال .

في برزخ بين انعقاد الروح و الأبد المسيح بالصنوبر ، يسكنون .

يتوالدون من اشتهاؤ الذات في المرأة يوما أن تكون .

ويحلقون ، يسافرون ، يعمرّون ، ويكتبون ، ويكبرون هناك في اللاوقت مثل الزيزفون ،

حتى إذا جاء الردى ، قالوا له : كم مرة سنموت يا مجنون !